دائرة المعارف

يصدرها باللغة العربية

أحمد الشنتناوي ابراهيم زكي خورشيد

عبد الحميد يونس

المجلد التاسع

٥٧٠٤

براجعها قبل وزارة المعارف

الدكتور محمد مهدي علام ٥٧٠٤

عضو إدارتها المنتدب

احمد الشنتناوي

رئيس تحريرها

ابراهيم زكي خورشيد

التى أبرمت مع بولندا عام ١٦٧١ على إعفاء إقليم پودوليا Podolia الذى ألحق بالباب العالى من نظام الدوشرمه (انظر رشيد ، ج ١ ، ص ٧٣ فى أسفلها) . وتتحدث روايات الرحالة الأوربيين من النصف الثانى من القرن السابع عشر إلى حوالى عام ١٦٧٥ ، وكذلك يتحدث أوليا چلبي (*Travels* ، القسم الثانى ، ج ١ ، ص ٢١٠) عن جمع الغلمان وأنها سنة كانت لا تزال تمارس فى عهدهم (انظر Tavernier : *Nouv. Rel. du Serrail du Grand Seigneur* ، ج ٣ ، ص ٢٩ ؛ Smith : *De Moribus Turcarum* ، ص ٨١ من طبعة أكسفورد سنة ١٦٧٤ ، *De Eccl. Graecae, Statu hodierno* ص ١٣ ؛ La Boulaye le Gouz ص ٤٨ وما بعدها ؛ Ricaut : كتابه المذكور ، ص ١٩ *Pr. State of the Greek Church,* ص ٢٢) وقد أمر السلطان أحمد الثالث فى عام ١٧٠٣ بجمع ألف من أبناء النصارى ، ولكن يظهر أن هذا الأمر لم ينفذ (v. Hammer ج ٧ ، ص ٩١) والمحقق أنه لم تبذل محاولة من هذا القبيل بعد ذلك قط ؟

المصـــادر :

أهم مصدر هو Zinkeisen : *Gesch. des Osm. Reiches* ج ٣ ، ص ٢١٥ — ٢٣١ ؛ ج ٤ ، ص ١٦٦ ، غير أنه لم يستطع الإفادة من كتب المؤرخين الشرقيين والتقارير البندقية التى لم تكن قد طبعت بعد فى عهده ، كما أنه أهمل دراسة كتب عدد من الرحالة الأوربيين مثل *Turcograecia* ص ١٩٣ وما بعدها : Smith ، Ricaut ؛ *Relation* : Tavernier الشنتاوى [مورتمان J. H. Mordtmann]

« دوغلات » أو دوقلات : وهو فى الأصل اسم إحدى القبائل المغليـــة . ويذكر رشيد الدين (طبعة Berezin : *Trudi vost. Otd. arkh. Obshc* ج ١٣ ، النص ، ص ٤٧ ، ٥٢) أن جدهم هو بودَنجَر دوقلان أخو الجد الأكبر لچنكيزخان . ولم نتحقق بعد من المصدر الذى استند عليه أبو الغازى (طبعة Desmaisons ص ٦٥) فى تفسيره كلمة دوقلان بقوله إن معناها أعرج فى لغة المغل . ولم يذكر رشيد الدين هذا التفسير ولا غيره من تفاسير هذه الكلمة . بيد أن هذا الاشتقاق يرجع بلا شك إلى عهد الحكم المغلى ، ذلك أنه يوجد فى لغة المغل بالفعل كما بين برزين Berezin (*Trudi etc.*, ج ١٣ ، ص ١٨٠) كلمة دوگلان ومعناها أعرج . ولم يكن أبو الغازى ومعاصروه يعرفون بطبيعة الحال اللغة المغلية . وقد نقل برزين ، اعتماداً على تفسير أبى الغازى ، اسم القبيلة دوگلان بصيغة الجمع دوگلات ، وتبعه فى ذلك آخرون ، على أن هذا النقل قد غلبت على صيغة « دولات » ، وهى الصيغة المألوفة الآن فى أواسط آسية .

ولم يستطع رشيد الدين أن يذكر لنا عن تاريخ هذه القبيلة سوى أنها انحازت إلى جانب چنكيز خان فى جميع أطوار المنازعات القبلية التى قدر لإمبراطورية المغل أن تبزغ من بين ثناياها . ومع ذلك فإنه لم يبرز من بين صفوف الدوغلات فى هذه الفترة أو فيما بعدها أى رجل له شأن (*Trudi etc* ، ج ٧ ، ص ٢٧٥) . ونجد على العكس من ذلك أن الدوغلات فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) كانوا قبيلة هامة فى آسية الوسطى ، وكان لهم ممثلون يشغلون مراكز رفيعة لا فى إمبراطورية تيمور وخلفائه فحسب بل فى الأقاليم الشرقية لما كان يعرف بمملكة الچغتاى أيضا (انظر هذه المادة) . وكثيراً ما ورد فى كتاب ظفرنامه لشرف الدين يزدى ذكر الأمير داود الدوغلاتى زوج قتلغ تركان أخت تيمور بصفته مبعوثاً وقائداً ، كما ذكر مرة (الطبعة الهندية ، ج ١ ، ص ٢١٦) بصفته حاكما عسكرياً (داروغا) لسمرقند . وكان الدوغلات أعظم من ذلك شأناً فى التركستان الصينية الحديثة ، حيث كانوا يحكمون مملكة واسعة بصفتهم أمراء محليين ، كما كانوا أحياناً يحكمون البلاد كلها بصفتهم نواباً عن الملك ، وكان فى مقدورهم تولية الأمراء من بيت الملك وعزلهم حسبما يشاءون . ونحن نستقى كل معلوماتنا تقريبا عن تاريخ هؤلاء الأمراء من الرواپات التى تدور على ألسن الأسر ، وهذه الروايات لا يمكن الاعتماد عليها اعتماداً تاماً فى جميع الأحوال ، وهى واردة فى كتاب تأريخ رشيدى لمحمد حيدر دوغلات آخر أمير فى دوحة هذا البيت . وقد وضعت أسطورة خاصة بأسرة دوغلات على غرار تلك التى ظهرت فيما وراء النهر خاصة بتيمور ، ومؤداها أن مؤسس هذه الأسرة قد حكم هذه البلاد ذاتها وتمتع بنفس الامتيازات فى عهد الچغتاى بل فى عهد چنكيز خان ، وكان شأنه فى ذلك شأن خلفائه . وجاء فى فقرة من كتاب تأريخ رشيدى (ترجمة روس Ross ص ٧) أن أورتوبو هو مؤسس هذا البيت ، وجاء فى فقرة أخرى أن بابدوغان (أو بايدوغان) هو رأس هذه الأسرة (المصدر نفسه ، ص ٢٩٤) .

ويقال إن خليفة بولاجى (ورد بصيغة بولادچى فى كتاب أبى الغازى ، طبعة Desmaisons ، ص ١٥٦ وما بعدها ؛ وهى صيغة يسهل تفسيرها لغوياً ولكن ليس لها سند فى المخطوطات) قد أجلس خان توغلق تيمور على العرش فى أق حوالى عام ٧٤٨ هـ الموافق ١٣٤٧م (تأريخ رشيدى ، ص ٦ وما بعدها) . على أن هذا المصدر ذاته (ص ١٤) لا يذكر بولاجى ، وإنما يذكر تولك أخاه الأكبر وسلفه (ص ٣٨) على أنه أول أمير للمملكة (ألوس بگى) فى عهد توغلق تيمور . ويقال إنه بينما كان بولاجى فى قندز فى عام الخنزير إذ به يتلقى وثيقة من توغلق تيمور

يعترف فيها بالامتيازات التسعة لبيت الخان (تأريخ رشيدى ، ص ٥٤ وما بعدها) . وتوافق هذه السنة الدورية عام ١٥١٣ ، فى حين أن توغاق تيمور لم يذهب إلى قندز إلا فى عام ١٣٦١ ، أى فى عام الثور (ظفرنامه ، ج ١ ، ص ٥٩) وهذا يلقى الشك على صحة هذه الوثيقة . ويقول محمد حيدر إنه شاهد بعينيه الوثيقة التى كتبت باللغة والأحرف المغلية ، وقد فقدت بعد ذلك فى أثناء عهد شيبانى خان الذى كان حافلا بالاضطرابات (ص ٥٦) . ولما كان شيبانى قد توفى عام ٩١٦هـ الموافق ١٥١٠م ، وكان المؤلف بحسب روايته (ص ٣٠٥) فى سن الخامسة عشرة عام ٩٢٠ هـ الموافق ١٥١٤ م (ويوافق عام الخنزير الدورى المذكور فى هذا المصدر عام ١٥١٥ م) فإنه يكون قد رأى الوثيقة عندما كان صبيا .

وذُكر الأميران شمس الدين وقمر الدين وآخرون فى كتاب تأريخ رشيدى بوصفهم إخوة بولاجى الذى لم يرد ذكره فى أى موضع آخر . وورد ذكر الأمير شمس الدين أيضا فى كتاب ظفرنامه (ج ١ ، ص ١٠٤ وما بعدها) بصفته أميراً شجاعاً كان على رأس الجيش المغلى فى عام ١٣٦٥ (عام الثعبان) على أن صاحب هذا الكتاب لم يذكر شيئا آخر يستفاد منه أنه أحد أفراد قبيلة دوغلات أو أنه قريب قمر الدين . وذكر قمر الدين لأول مرة فى كتاب ظفرنامه (ج ١ ، ص ١٧٨) عام ١٣٦٨ (عام القرد) بصفته قائداً للجيش المغلى . وكان من أمره أن قتل مولاه خان إلياس خوجه ولد توغلق تيمور ، وقبض على زمام السلطة . وذكر آخر ما ذكر فى هذا المصدر نفسه (ج ١ ، ص ٤٩٤ وما بعدها) فى عام ١٣٩٠ عندما هزمه تيمور ، فاضطر إلى الفرار إلى إرتش ، ومن هناك توغل ناحية الشمال فى « بلاد تولس حيث يوجد السمور والقاقم بكثرة » . والتحق أخوه قطب الدين (ولم يذكر فى كتاب تأريخ رشيدى) بخدمة تيمور ، واشترك عام ١٣٩٣ فى حصار تكريت بأرض الجزيرة (ظفرنامه ، ج ١ ، ص ٦٥٠) .

وانتقل السلطان بعد سقوط قمر الدين إلى أيدى خدايداد ولد بولاجى ، وكان عمره عند وفاة أبيه وقبيل حلول عهد توغلق تيمور ، أى ما بين عامى ١٢٦٠ – ١٣٦٢ تقريبا ، سبع سنوات (تأريخ رشيدى) . وقد نادى خدايداد بخضر خوجه ، أحد أبناء توغلق تيمور على ما يظهر ، خانا . ويقال إنه عين خمسة خانات آخرين فى إمبراطورية المغل بمضى الزمن (المصدر المذكور ، ص ٦٧ وما بعدها) . ولم يرد ذكر خدايداد فى كتاب ظفرنامه . وجاء فى كتاب مطلع السعدين لعبد الرزاق السمرقندى (انظر هذه المادة) الذى يقتصر فى هذه الفقرة على ترديد النص الوارد فى كتاب

زبدة التواريخ لحافظ أبرو مع تغيير طفيف ، أن خدايداد كان ينحاز دائما إلى جانب شاهرخ وألوغ بك حتى فى نزاعهما مع أولياء نعمته الخانات. وقد حكم ألوغ بك باسم أبيه فى سمرقند حتى عام ٨١٢هـ الموافق ١٤٠٩م . وفى عام ٨٢٨هـ الموافق ١٤٢٥م قام ألوغ بك بحملة على إمبراطورية المغل ، فانضم خدايداد إلى جيشه عند الضفة الأخرى من نهر چَرِن فى إقليم سَمِرْ بِحِيَّه الحالى، وقد تلقاه ألوغ بك بالتبجيل الجدير بصديق من أصدقائه القدامى (مطلع السعدين، مخطوط فى جامعة بطرسبرغ رقم ١٥٧ ، ورقة رقم ٢٣٠) . ويعزى السبب فى انحياز خدايداد إلى أعداء بلاده إلى تقاليد عائلية تقوم على الدين ، فإن خدايداد كان قد اعتزم منذ أمد طويل أن يحج إلى مكة ، ولكن الخان لم يسمح له بذلك ، ولم يستطع إشباع رغبته إلا بتحالفه مع ألوغ بك . وقد توفى خدايداد بعد ذلك فى المدينة ودفن بها (تأريخ رشيدى ، ص ٦٩ وما بعدها) . ويذكر لنا هذا المصدر أن خدايداد حكم تسعين عاماً ، وأنه أدى فريضة الحج وهو فى السابعة والتسعين من عمره . على أن التواريخ المذكورة تقول إن خدايداد لم يكن قد نيف على السبعين فى ذلك الوقت .

وكان خدايداد قد قسم قبل ذلك بلاده بين أولاده وإخوته (تأريخ رشيدى، ص ١٠٠) وقد ثبت ويس خان ولده الأكبر محمد شاه فى منصب ألوس بگي على الرغم من انحياز أبيه خدايداد إلى الأعداء . ويقال إن مقره كان فى أت باشى إلى الجنوب من سمريچية الحديثة (المصدر السابق ، ص ٧٨) . وكان نصيب سيد أحمد ولد خدايداد الأصغر كاشغر وياركند ، ولكن التيمورية أجلوه عنهما . ويقول عبد الرزاق إن التيمورية قد استولوا على كاشغر عام ٨١٩ هـ الموافق ١٤١٦م (انظر *Notices et Extraits* ج ١٩، القسم الأول ، ص ٢٩٦) . وتوفى سيد أحمد قبل أبيه . وأفلح ولده سيد على بعد ذلك فى استعادة كاشغر من التيمورية وظل يحكمها أربعة وعشرين عاما . ويظهر أنه خلف عمه فى منصب ألوس بگى .

وذُكر على قبره فى كاشغر أنه توفى عام ٨٦٢هـ (١٤٥٧ — ١٤٥٨م) وكان عمره وقتذاك ثمانين عاما (تأريخ رشيدى، ص ٨٧، ٩٩) . وإذا صح ذلك فإن عمر جده كان بلا شك يزيد قليلا على عشرين عاما عند مولده . وقد خلفه ولداه سانز ميرزا (٨٦٢ — ٨٦٩هـ = ١٤٥٧ — ١٤٥٨ — ١٤٦٤ — ١٤٦٥) ومحمد حيدر (٨٦٩ — ٨٨٥هـ = ١٤٦٤ — ١٤٦٥ — ١٤٨٠) فى كاشغر . وخلف محمدا حيدر أبو بكر ميرزا ولد سانز ، وقد أخرج أبو بكر من القسم الغربى مما يعرف الآن بالتركستان الصينية عمه وخان يونس ، وأنشأ بها مملكة مستقلة وجعل عاصمتها ياركند ، وظلت هذه المملكة باقية حتى عام ٩٢٠ هـ الموافق ١٥١٤م

أهى إلى أن خلعه عن العرش سعيد خان . ويذكر صاحب كتاب تأريخ رشيدى (ص ٢٩٣) أن أبا بكر حكم ثمانية وأربعين عاما، وهذا لايتفق والتواريخ التى ذكرها .

وانتهى بسقوط أبى بكر حكم أسرة دوغلات فى التركستان الصينية . وأصبح أمراء هذه الأسرة فى عهد سعيد خان لايظهرون بصفتهم أمراء مستقلين بل بصفتهم قواد فرق من الجيش يعملون فى خدمة الخان وقد ظهر فى الأزمنة المتقدمة، عندما كانت أسرة دوغلات لا تزال تحكم فى كاشغر ، أمراء آخرون من هذه القبيلة أفلحوا فى تقوية مراكزهم ، واشتركوا فى النزاع من أجل العرش ، وكثيراً مانراهم فى هذا النزاع يحاربون بنى جنسهم فى كاشغر كما حدث خلال الحرب على أبى بكر ، فقد انحاز المؤرخ محمد حيدر وعمه سيد محمد ميرزا إلى جانب سعيد خان . وثار محمد حيدر ، جد هذا المؤرخ ، فى وجه خان يونس فى أق صو بعد أن أخرج من كاشغر ، ثم سرعان ماعقد الصلح معه واختير واليا على أوش فى فرغانة ، وحاول وهو فيها أن يجدد الحرب على أبى بكر ولكنه باء بالخيبة وأسره أبو بكر وسمح له بالذهاب إلى بدخشان . فشخص أول الأمر إلى سمرقند، أى إلى أحمد ميرزا التيمورى، ثم ذهب إلى طشقند حيث كان أستاذه القديم يونس ، ويقال إنه سهر عليه يطببه فى أثناء مرضه الأخير (٨٩٢هـ = ١٤٨٧م) . وكان ولده الأكبر محمد حسين والد المؤرخ المذكور، يبلغ من العمر اثنى عشر عاما فى سنة ٨٨٥هـ الموافق ١٤٨٠ م (تاريخ رشيدى ، ص ١٠٦ وما بعدها) . وقد مكث فى فرغانة عامين مع عمر شيخ التيمورى بعد رحيل أبيه عنها ، ثم عاد إلى صديقه الحميم سلطان محمد خان ولد يونس وخليفته، فعينه سلطان محمد واليا على أورا تيه عام ٩٠٠هـ الموافق ١٤٩٥م، ولكنه اضطر إلى تسليم هذه المدينة إلى الأزابكة عام ٩٠٨هـ الموافق ١٥٠٣م بعد هزيمة سلطان محمد خان عند أخسى . ثم شخص من بعد إلى قراتكين ، ومنها إلى بلاد الأزابكة حيث أصبح وثيق الصلة بمحمود أخى شيبانى عدوه السابق . ولما مات صديقه محمود عام ٩٠٩هـ الموافق ١٥٠٤ م عاد من بلاد الأزابكة إلى التيمورية ، فذهب أولا إلى خراسان حيث كان سلطان حسين ميرزا ، ثم غادره إلى بابر فى كابل ، واشترك فى مؤامرة على بابر عام ٩١٢هـ (١٥٠٦ - ١٥٠٧م) ولكن بابر عفا عنه ، فعاد إلى شيبانى مرة أخرى ، فأمر بقتله فى هراة عام ٩١٤هـ (١٥٠٨م) وكان أخوه سيد محمد ميرزا الذى بلغ الحادية والأربعين من عمره فى عام ٩٢٠هـ الموافق ١٥١٤م فى خدمة خان سلطان محمود من قبل ، وقد أسلمه أعداؤه إلى الأزابكة . وأطلق جانى بك ، ابن عم شيبانى ، سراحه ، وقام بمحاولة أخرى ليمكن لنفسه فى أنديجان . وذهب سيد محمد ميرزا بعد إخراجه من هذا الإقليم إلى

التركستان الصينية فى صحبة سعيد خان . وولى فى مملكة سعيد خان منصبا عظيما . ظل يشغله إلى حين وفاة سعيد عام ٩٣٩ هـ الموافق ١٥٣٣م ، ولكنه قتل فى بداية عام ٩٤٠ هـ (يوم الخميس ٢٤ يوليه ١٥٣٣) بأمر من عبدالرشيد خليفة سعيد خان (تاريخ رشيدى ، ص ٤٥٠) ويُرجع فى حياة المؤرخ محمد حيدر دوغلات إلى المادة القائمة برأسها المخصصة له .

ويحمل اليوم اسم دولات (فى Vambéry : *Das Turkenvolk etc.*, ص ٢٨٦ : تولاتاى Tulatai) كثيرون (وفقاً لـ Aristow : *Zamietki ob etniceskom Sostavie Tjurk-skikh plemen etc.*, ص ٧٧ يبلغون نحو أربعين ألف مخيم) من فرع القبيلة العظمى للقزاق (ويعرفهم الروس باسم القرغيز) مابين إيلى وسيحون . ويظهر أن كلمة دولات مشتقة من دوغلات ، وهى كغيرها من أسماء معظم بطون القزاق قد انتقلت غربا على يد المغل . وليس من شك فى أن محاولة أرستوف Aristow ربط كلمة دولات بالكلمة الصينية تو ـ لو Tu-lo وبالأسرة الملكية البلغارية دولو Dulo محاولة لاطائل تحتها . وكلمة دوغلات — على خلاف بعض أسماء القبائل المغلية الأخرى التى نجدها بين القزاق (نيمان ، جلايز . . الخ) لم يصبح لها هذا المعنى فى منغوليا ، ومن ثم فإن الدوغلات إما أن يكونوا قد غادروا جميعا منغوليا فى القرن الثالث عشر أو تركوا عدداً قليلا منهم [بارتولد W. Barthold]

« دولت آباد » :

تقع دولت آباد فى الركن الشمالى الغربى من أملاك النظام ، وكانت تعرف قديما باسم دِڤَكِرى أو دُيوگر ، وهى نفس المدينة التى ذكرها بطلميوس باسم Τάγαρα . وكانت دولت آباد قصبة اليادڤا الشماليين من عام ١١٨٧ إلى أن دالت دولتهم إلى غير رجعة على يد المسلمين فى عام ١٣١٨ . وفى عام ١٢٩٤ أغار علاء الدين ، ابن عم فيروز شاه خلجى الدهلوى وزوج ابنته ، على دڤكرى ، غير أن رامچندره ، راجا يادڤا سمح له بأن يفتدى المدينة بدفع غرامة وأداء جزية . وأغار قطب الدين مبارك شاه خلجى على هذه المدينة عام ١٣١٨ واستولى عليها ، ثم ابتنى المسجد الجامع الذى لا تزال أطلاله باقية إلى اليوم بعد أن أسر هرپال دڤا وسلخه حيا . وأعاد محمد بن تغلق (١٣٢٥ — ١٣٥١) بعد فتوحه الكبيرة فى الدكن ، بناء مدينة دڤكرى وحصنها تحصينا جيدا ، وأطلق عليها اسم دولت آباد وجعلها قصبة إمبراطوريته ، وساق سكان دهلى بأجمعهم عبر الهند إلى هذه المدينة الجديدة . وخاب محمد فى تحقيق مشروعه هذا ، واضطر قبل نهاية حكمه إلى السماح لهؤلاء المشردين بالعودة إلى بلادهم . وانتقض قواد